١٠٩

ملتقط الزواجر في معرفة الكباير
نظم افقر عباد الله واحوجهم الى غفرانه
الشيخ محمد بن محمد التعزي اليمني
نفع الله المسلمين
به وبامثاله
آمين

معقولة ... ما لك ...
... اذا ... من ...

فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين بدأ بالعصا دون ساير المعجزات لانها معجزة
على معجزات كثيرة قالوا منها انه ضرب بها باب فرعون ففزع من قرعها فشاب راسه
فخضب بالسواد فهو اول من خضب وانقلابها ثعبانا وانقلابه خشبة ثانيا وذهابا به
الحياة من اعظم الاعجاز وتحصل في انقلابها ثعبانا من التهويل ما لا يحصل في غيره
وضربه بها الحجر فينفجر عيونا وضربه بها فتشتعل قاله ابن عباس ومحاربته بها اللصوص
والسباع الفاجعة غنمه واشتعالها في الليل كاشتعال الشمعة وصيرورتها كالرشاء
لينزح بها الماء من البير العميقة وتلقفها الحبال المسحرة وعصيهم وابطالها لما صنعوه
من كيدهم وسحرهم والالقاء حقيقة هو في الاجرام ومجاز في المعاني نحو القى المسالة قال
ابن عباس والسدي صارت العصا حية عظيمة شعرا فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون
ذراعا وقيل ارتفعوا ... ذكره مكي عن ... واضعة احد لحييها بالارض والاخر على سور القصر
ذكروا من اضطراب فرعون وفزعه وهربه ووعده موسى بالايمان ان عاد الى حالها وكثرة من
مات من قومه فزعا فيها اشياء لم تتعرض اليها الاية ولا ثبتت في حديث صحيح فالله اعلم
بها ومعنى مبين ظاهر لا تخييل فيه بل هو ثعبان حقيقة قال ابن عطية واذا ظرف مكان
في هذا الموضع عند المبرد ومن حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه شيوخنا انها ظرف
كما قال المبرد وهو المنسوب الى سيبويه وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست في هذا المكان
خبرا عن جثة بل خبر هي قوله ثعبان ولو قلت فاذا هي ثعبان لم يكن كلاما وينبغي ان يحمل كلامه
من حيث كانت خبرا عن جثة على مثل خرجت فاذا السبع على تاويل من جعلها ظرف مكان
وما ذكره من ان الصحيح الذي عليه الناس انها ظرف زمان هو مذهب الرياشي ونسب ايضا الى
ومذهب الكوفيين ان اذا الفجائية حرف لا اسم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
اي جذب يده قيل من جيبه وهو الظاهر لقوله وادخل يدك في جيبك وقيل من كمه وللناظرين
اي للنظارة وفي ذكر ذلك تنبيه على عظم بياضها لانه لا يعرض لها النظارة الا اذا كان بياضها
عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس اليه كما يجتمع النظار للعجايب قال مجاهد بيضاء كاللبن
او اشد بياضا وروي انها كانت تظهر منيرة شفافة كالشمس ثم يردها فترجع الى لون موسى
وكان آدم شديد الادمة وقال ابن عباس صارت نورا ساطعا تضيء ما بين السماء والارض وله
لمعان مثل لمعان البرق فخروا على وجوههم قال الكلبي بلغنا ان موسى عليه السلام قال يا فرعون
ما هذه بيدي قال هي عصا فالقاها موسى فاذا هي ثعبان وروي ان فرعون راى يد موسى
فقال لفرعون ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي بيضاء
بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس ومن اعجب معجزاته الخارقة اعدهما انقلاب نفسه
وذلك اليد البيضاء والاخرى في غير نفسه وهي العصا وجمع بذينك بتبدل الذوات وتبدل
الاعراض فكانا دالين على جواز الامرين وانهما كلاهما ممكن الوقوع بحر محيط
في سورة الاعراف منه

Copyright © King Saud University